لما كان المعقول المسموع اما المقصود فسواء شاهد منها افعالها غريبة تدل على ان
لها ادراكات كلية وتصورات عقلية كالنحل في بنائها بيوتها المسدسة والانقياد للرئيس والنمل
في اعداد الذخيرة والابل والخيل والبغال والحمير في الاهتداء الى الطرق في الليالي المظلمة والعسل
وغرائب احوال شاهدها منه وكثير من الطيور والحيوانات وعلاج امراض تعرض لها الى غير ذلك
من الحيل العجيبة التي تعجز عنها كثير من العقلاء واما المنقول فكقوله تعالى والطير صافات كل قد
علم صلوته وتسبيحه وقوله تعالى واوحى ربك الى النحل الاية وقوله تعالى يا جبال اوبي معه والطير وقوله
تعالى حكاية عن الهدهد احطت بما لم تحط به الاية وحكاية عن النملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم

فوجه الفصل الثاني في العقل

احتج العلماء على ثبوته بوجهين
الاول ان المعلول الاول يجب ان يكون جوهرا مفارقا في ذاته وفعله وهو المراد بالعقل اما الجوهرية فلانه لو كان
العرض له لكان بدون المحل فالمحل اما معلول للعلة الاولى او لا فعلى الاول يلزم صدور الكثير عن العرض
والمحل عن الواحد الحقيقي واما للعرض فيلزم تقدم الشيء على نفسه واما المفارقة فلانه لو كان
جسما وهو مركب من المادة والصورة لزم المحال المذكور وان كان مادة او صورة وكل منهما لا يوجد
بدون الآخر لزم فاعلية احدهما للآخر وهو ممتنع اما المادة فلان شانها القبول دون الفعل واما
الصورة فلانها انما تفعل بمشاركة المادة فيلزم تقدمها على نفسها وان كان نفسا اي مفارقا
في ذاته دون فعله فالبدن الذي هو شرط الفاعلية اما معلول للواجب فيلزم الكثرة او للنفس
فيلزم تقدمه على نفسه وثانيهما اي اصل ان لنا امرا صحيحا وجوده عن العلة الاولى وايجاده للمعلول
الثاني وما ذاك الا العقل لان الجسم لما فيه من الكثرة لا يصلح معلولا للعلة الاولى والعرض لا يصلح علة
للمعلول الثاني لانه لا يصلح منه للعلية تقتضي علية الامر القائم على ذاته فان كان معلولا له لزم
تقدم الشيء على نفسه وان كان معلولا للعلة الاولى لزم صدور الكثير عنها وثانيهما ان علة اجرام
الافلاك يجب ان يكون عقلا والا لكان اما واجبا فيلزم صدور الكثير عنه واما عرضا فيلزم تقدم
الشيء على نفسه اما اذا كان جسما او عرضا فلما مر واما اذا كان نفسا فلان فعلها
مشروط بالجسم والا لكان عقلا لا نفسا فجرم كل الجسم اما الجسم الاول فيتقدم نفسه على نفسه بمرتبة واما
الثاني والثالث فيتقدم علته واما ما كان مادة او صورة فلانه كل منهما لا يوجد بدون الآخر وهو محروم عنهما

جسم فلو كان فاعل الجسم الاول احدهما لكان علة الجسم الاول جسم وهو تقدم الشيء على نفسه بمرتبة او مراتب
واعترض على الوجهين بمنع بعض المقدمات اذ لا نسلم امتناع صدور الكثير عن الواحد وقد تكلمنا على
دليله ولو سلم فلم لا يجوز ان يكون الواجب مختارا لا يصدر عنه الكثير بواسطة الارادة ولا نسلم ان
اول ما يصدر عن الواجب يلزم ان يكون احد الامور المذكورة لم لا يجوز ان يكون صفة من صفات الواجب
يصدر المعلول الثاني والثالث عن تلك الصفة او عن الذات بواسطتها ولا نسلم ان المعلول الاول يجب ان
يكون موصوفا بالعقل لجواز ان يكون واسطة وقد يجوز ان يكون اول ما يصدر عنه نفسا او مادة او يكون
يصدر بواسطة البدن او الجزء الآخر للجسم ولا نزاع في جواز صدور الكثير عن الواحد عند اختلاف
الجهات والاعتبارات ولا نسلم ان البدن شرط لفاعلية النفس بل للادراكات فان قيل
فيكون مستغنيا عن المادة في الذات والفعل ولا نعني بالعقل سوى هذا قلنا المدعى اثبات جوهر مفارق
في ذاته وفعله ايجادا كان او ادراكا ويجوز ان يكون الصادر الاول مستغنيا في فعله الايجادي دون الادراكي
فان اشترط في النفس الاحتياج الى المادة في الادراك فقط كان هذا نفسا او فيهما جميعا كان هذا
غير العقل والنفس فلا يتم المطلوب فوجه الثالث اي يدل وجوه الاول اي على
ثبوت العقل انه هو ان الحركات الفلكية ارادية فيكون المطلوب محسوسا او معقولا والاول باطل
لان طلب المحسوس اما ان يكون للجذب الملائم او للدفع وجذب الملائم شهوي ودفع المنافي غضبي وهما
على الفلك محال لانه بسيط متشابه الاحوال لا يتغير من حالة غير ملائمة الى حالة ملائمة فتعين
وهو ان يكون المطلوب معقولا وذلك المطلوب معشوق ولان دوام الحركة انما يكون لغرض طلب نقيض
يحصل غرضه من العشق فالعاشق الطالب اما ان يريد نيل ذاته او نيل صفاته او نيل شبيه احدهما والاول
لما كان لم يتعلق بالمعشوق والثاني باطل لان الذات او الصفة اما ان ينال بالجملة فيلزم انقطاع الحركة
لامتناع طلب الحاصل وهو ممتنع لما علم وجود الزمان واما ان لا ينال اصلا فلابد من الياس عن
حصول المطلوب فيلزم الانقطاع او دوام طلب المحال على ان نيل الصفة ممتنع لامتناع زوالها عن محلها
فتعين الثالث وهو ان يكون الطلب لنيل شبه المعشوق ولا يجوز ان يكون شبها مستقرا والا لزم
الانقطاع او طلب الحاصل بل شبها غير مستقر اي شيئا بعد شيء بحيث ينقضي شيء منه ويحصل آخر
ويحتاج تحفظ ذلك بتعاقب الافراد لا الى نهاية والا يلزم الانقطاع فثبت ان المطلوب حصول

Copyright © King Saud University